

فلسفة ما بعد الحقيقة Post-Truth Philosophy

د. أميرة سامي محمود حسين

كلية العلوم الإسلامية جامعة قيرشهير آخي أوران بتركيا

تاريخ القبول: 2020/04/01

تاريخ الاستلام: 2020/02/05

تاريخ النشر: 2020/07/30

الملخص: هذا المقال هو أحد الدراسات التي تهدف إلى فهم ظاهرة ما بعد الحقيقة وآثارها من خلال الملاحظة الفلسفية لمفهوم ما بعد الحقيقة والظاهرة التي تشير إليها. قدمت المقالة مجموعة متنوعة من المفاهيم والتفسيرات للظاهرة التي قدمها الفلاسفة والعلماء. وساعدت تعليقات حنة أرندت في إلقاء الضوء على عملية فهم مفهوم جديد والظاهرة التي تشير إليها. على هذا الأساس، يجادل المقال بأن فهمنا لمفهوم "الحقيقة" وظاهرة ما بعد الحقيقة يعتمدان أولاً وقبل كل شيء، على فهمنا لمفهوم "الحقيقة". بعد ذلك، تم تقديم أربع نظريات رئيسية لمفهوم الحقيقة، ويقال إن المفاهيم والتفسيرات المقدمة مستمدة من فهم موجود مسبقاً ومحدد لنفس المفهوم. وتم مناقشة المشكلات التي تنشأ عن هذا الفهم والتي تم التعبير عنها بقوة أكبر في حقبة ما بعد الحقيقة، بسبب انفجار المعلومات والتكنولوجيا وتراجع الثقة في المؤسسات والقائمين على الحقيقة. تم طرح إجابة جزئية حول ما هو جديد حول ظاهرة ما بعد الحقيقة ولماذا تحدث الآن، وتمت صياغة تعريف بدليل لتعريف قاموس أكسفورد لمفهوم ما بعد الحقيقة.

في عام 2016 اختار قاموس أكسفورد مصطلح "ما بعد الحقيقة" لكلمة العام وهو: "مفهوم يشير إلى الظروف التي تكون فيها الحقائق الموضوعية ذات تأثير أقل على تصميم الرأي العام من تأثيرها على الانفعال العاطفي والاعتقاد الشخصي". وهذا التعريف هو نقطة انطلاق المقالة، والتي ستقترح في النهاية تعريفاً جديداً. والتعريف الجديد مستمد من الملاحظة الفلسفية لمفهوم "ما بعد الحقيقة" الجديد، الذي يعتمد على النظريات المركزية لمفهوم "الحقيقة" القديم والمألوف وتحليل خصائص ظاهرة ما بعد الحقيقة.

ستساعد هذه الملاحظة الفلسفية في الإجابة على سؤالين يتناولهما جميع الباحثين في هذا المجال: ما هي ظاهرة مفهوم ما بعد الحقيقة؟ ولماذا تحدث أو تصبح بارزة خاصة في هذا الوقت؟

الكلمات المفتاحية: فلسفة، مفهوم الحقيقة، ما بعد الحقيقة.

Abstract:

This article is one of the studies that aims to understand the post-truth phenomenon and its effects through the philosophical observation of the post-truth concept and the phenomenon that it refers to. The article presented a variety of concepts and interpretations of the phenomenon presented by philosophers and scholars. Hannah Arendt's comments helped shed light on the process of understanding a new concept and the phenomenon she was referring to.

On this basis, the article argues that our understanding of the concept of "truth" and the post-truth phenomenon depends first and foremost on our understanding of the concept of "truth". After that, four main theories of the concept of truth are presented, and the concepts and interpretations presented are said to be drawn from a preexisting and specific understanding of the same concept. The problems arising from this understanding, which were expressed more strongly in the post-truth era, were discussed due to the explosion of information and technology and the decline in trust in institutions and those who are responsible for the truth. A partial answer was given about what is new about the post-truth phenomenon and why it is happening now, and an alternative definition was formulated to define the Oxford dictionary for the post-truth concept.

In 2016, the Oxford Dictionary chose the term "post-truth" for the word for the year, which is: "A concept that refers to the circumstances in which objective facts have less influence on public opinion design than their effect on emotional emotion and personal belief." This definition is the starting point for the article, which will eventually suggest a new definition. The new definition is derived from the philosophical observation of the new "post-truth" concept, which depends on the central theories of the old and familiar concept of "truth" and an analysis of the characteristics of the post-truth phenomenon.

This philosophical observation will help answer two questions addressed by all researchers in this field: What is the phenomenon of the concept of post-truth? And why does it occur or become particularly prominent at this time?

Keywords: philosophy, The concept of truth, Post-truth of truth or dare.

مقدمة:

أول من استخدم مصطلح "ما بعد الحقيقة" سياسة تجاوز الحقائق¹ (Post-truth politics) هو الكاتب المسرحي الصربي الأمريكي ستيف تيشيش في مقالته عام 1992 بعنوان "حكومة الأكاذيب"²، حيث ألقى تيشيش باللوم على الجمهور الأمريكي لقبوله أكاذيب (الأب) لإدارة بوش واختيار العيش في عالم ما بعد الحقيقة، أي في عالم لم تعد فيه الحقيقة مهمة. المرة الثانية التي استخدم فيها هذا المصطلح عصر ما بعد الحقيقة The Post-Truth Era كانت في عام 2004 من قبل رالف كيز³

أحد الأسئلة التي يطرحها مفهوم ما بعد الحقيقة هي هل كانت ظاهرة جديدة، أم أنها ظاهرة موجودة أصبحت بارزة بسبب بعض الظروف، وبالتالي أيضا اسم جديد. إذا كانت هذه ظاهرة جديدة، فنحن نريد أن نفهم ما هو الجديد عنها فيما يتعلق بما سبقها ولماذا تحدث في هذا الوقت؟ إذا لم تكن هذه ظاهرة جديدة، فنحن نود أن نفهم سبب اكتسابها شهرة واسمًا جديدًا مؤخرًا؟ لذلك لدينا سؤالان رئيسيان: ما هي ظاهرة مصطلح "ما بعد الحقيقة"؟ وعما إذا كانت جديدة أم لا ولماذا تحدث أو تكتسب شهرة في هذا الوقت؟

ينصب التركيز الرئيسي للفلسفة على استكشاف المفاهيم التي تهدف إلى توضيح وفهم أهدافها. في الحالة الراهنة، قد يساعد تحليل مفهوم "ما بعد الحقيقة" في فهم ظاهرة ما بعد الحقيقة التي يشير إليها المفهوم. لذلك، سيكون التركيز الرئيسي للمراجعة

1- سياسة تجاوز الحقائق (Post-truth politics) السياسة بتجاوز الحقائق ثقافة سياسية تتسم بأن الجدل فيها يكون بالتوسل بالعواطف منفصلا عن تفاصيل السياسات، كما يتسم بالتوكيد التكراري على نقاط الحوار بتجاهل الحقائق التي تُقنّدها. يختلف تجاوز الحقائق عن غيره من أشكال تزيف الحقائق بكونه يحيل الحقيقة إلى مسألة ثانوية الأهمية بالمقارنة بالعواطف ويكيييديا.

-Steve Tesich, "A Government of Lies", *The Nation*, January 6, 2 1992.

- Ralph Keyes, *The Post-Truth Era: Dishonesty and Deception in Contemporary Life*, New York, St. Martin's Press, 2004

الفلسفية أدناه هو الإجابة على السؤال الأول وما هي الظاهرة المسماة "ما بعد الحقيقة"؟ أسباب هذه الظاهرة في هذا الوقت كثيرة وتنتمي إلى مجموعة واسعة جدا من المجالات، بما في ذلك التكنولوجيا، والاتصالات، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وصنع القرار، وبالتالي فإن مساهمة الفلسفة بشكل عام وهذه المادة بشكل خاص في مسألة مصادر هذه الظاهرة وأسبابها في هذا الوقت يمكن أن تكون جزئية فقط.

هذا المقال جزء من دراسة تهدف إلى تطوير أدوات وأساليب لتوضيح الواقع واتخاذ القرارات في مجالات الأمن القومي والديمقراطية في عصر يتأثر إلى حد كبير بظاهرة ما بعد الحقيقة وPeak News. في المرحلة الأولى، تتناول الدراسة فهم الظواهر - تفردتها وأصلها وخصائصها - كمرحلة ضرورية في طريق مناقشة آثارها على الأمن القومي والعملية الديمقراطية، ووضع استراتيجيات عمل للتعامل معها. الغرض من هذا المقال هو المساهمة في فهم الظواهر من خلال الملاحظة الفلسفية لمفهوم "ما بعد الحقيقة" وحول الظاهرة التي يشير إليها.

فلاسفة وعلماء آخرون حول ظاهرة ما بعد الحقيقة

يستشهد الكثيرون جورج أورويل، الذي قال في أوائل النصف الأول من القرن العشرين إن السياسيين من جميع أنحاء الطيف السياسي يكذبون ويقارنون أكاذيبهم بالحقيقة.

"Political language – and with variations this is true of all political parties, from conservatives to anarchists – is designed to make lies sound truthful and murder respectable, and to give an appearance of solidity to pure¹wind".

"اللغة السياسية مع الاختلافات وهذا صحيح بالنسبة لجميع الأحزاب السياسية، من المحافظين إلى الفوضويين - تهدف إلى جعل الأكاذيب صادقة وجريمة القتل محترمة، وإعطاء مظهر متين للرياح النقية"

1-George Orwell, *Politics and the English Language*, Peterborough, Broadview Press, 2006, p. 258.

ناقشت الفيلسوفة حنة أرندت في مقال عام 1967 "الحقيقة والسياسة"¹ أن الحقيقة والصدق لم تكن من بين فضائل السياسي، وأن الكذب كان يعتبر دائماً أداة ضرورية ومبررة في أيدي السياسيين ورجال الدولة. ولكن في عالم اليوم، سيتم قبول الحقيقة الواقعية التي تتعارض مع مصالح مجموعة سياسية معينة مع عداء أكبر من أي وقت مضى. وفقاً لأرندت، فإن أكبر تنافس للحقيقة الواقعية هو الرأي، وليس الباطل وعلى وجه الخصوص، الميل السائد في الوقت الحاضر لطمس الحقيقة والرأي. عندما يريد الكذاب إخفاء كذبة متعمدة وصريحة، يقول إن الكذب ليس أكثر من رأي، وأنه، مثل أي شخص في دولة ديمقراطية وليبرالية، يتمتع بحرية التعبير وحق التعبير عن رأيه. وأضاف أرندت أنه من الصحيح أن معرفتنا الواقعية لا تخلو مطلقاً من التفسير أو المنظور الشخصي، ولكن هذا لا يمكن أن يكون حجة ضد وجود الواقع والحقائق، أو يرر عدم وضوح الحقيقة والرأي أو التفسير. ونتيجة الضبابية أو عدم الوضوح أصبح الجمهور مرتبك ولم يعد بإمكانه التمييز بين الواقع والخيال.

كتبت حنة أرندت هذه الأشياء منذ أكثر من خمسين عاماً، وقد يستنتج أن مفهوم ما بعد الحقيقة لا يشير إلى ظاهرة جديدة في السنوات الأخيرة. من ناحية أخرى، يمكن القول، كما جادل الصحفي البريطاني ماثيو أنكونا² أن حنة أرندت وجورج أورويل من بين أولئك الموجودين بالفعل في منتصف القرن العشرين قد أدركوا براعم ظاهرة ما بعد الحقيقة وتنبأوا بما يجري بكامل قوته اليوم. فيما يلي إجابات الباحثين من مختلف المجالات لسؤالهم عن ظاهرة ما بعد الحقيقة وما الجديد فيها؟

1 - Hannah Arendt, "Truth and Politics", *The New Yorker*, February 25, 1967.

2 - Matthew d'Ancona, *Post-Truth: The New War on Truth and How to Fight Back*, London, Ebury Press, 2017.

المؤرخ البروفيسور ي. نوح هراري¹ وقال إن "أول شيء يجب معرفته عن Pike News هو أنها أخبار قديمة" وأنه "يجدر بنا أن نتذكر أن حالة البشرية في أوائل القرن الحادي والعشرين ليست أسوأ مما كانت عليه في الأوقات السابقة". في الواقع، قال إن ظاهرة ما بعد الحقيقة تميز الإنسان العاقل، الذي تتمثل قوته في قدرته على إنتاج القصص والروايات مثل الأساطير والأديان والأيدولوجيات، التي تُمكن وتُنشئ التعاون والتواصل الاجتماعي بين الغرباء. وإن الإنسان العاقل فضل دوماً القوة على الحقيقة لقضاء المزيد من الوقت في محاولة لحكم العالم بدلاً من محاولة فهمه. وقال هراري إن ما لا يزال يميز العصر الحالي هو التكنولوجيا التي تتيح "تصميم دعاية مختلفة لكل فرد وتكييف الكذبة مع تحيزات كل فرد". تحدد المتصيّدون والمتسلّلون، باستخدام خوارزميات البيانات الكبيرة، ونقاط الضعف والتحيزات الفريدة لكل شخص وتنشر القصص التي تتوافق معهم. هذه القصص تعزز آراء وأصحاب المعتقدات، وتؤدي إلى تفاقم الانقسام في المجتمع والقضاء على النظام الديمقراطي من الداخل.

جادل الفيلسوف لي ماكنتاير² وقال إن حادثة ظاهرة ما بعد الحقيقة ليست إنكار وجود الحقيقة والوقائع، بل إخضاع الحقائق لموقف شخصي مبكر ومنظور شخصي. وفقاً لماكنتاير، في عصر ما بعد الحقيقة، بعض الحقائق أكثر أهمية من غيرها، والمعيّار الذي يفضل به المرء حقيقة على الآخر هو مدى ثبات رأيه ووجهة نظره الشخصية.

قال الفيلسوف الأمريكي دانييل دينيت³، في مقابلة مع الصحفية البريطانية كارول كادافالادر، إن الإنسانية في بداية عصر المعرفة وعدم اليقين الذي لم يسبق له مثيل

1- Yuval Noah Harari, "Yuval Noah Harari extract: 'Humans are a post-truth species'", *The Observer*, August 5,

2018, <https://www.theguardian.com/culture/2018/aug/05/yuval-noah-harari-extract-fake-news-sapiens-homo-deus>

2 - Lee McIntyre, *Post-Truth*, London and Cambridge, MIT Press, 2018.

3 - Carole Cadwalladr, "Interview with Daniel Dennett", *The Guardian*, February 12, 2017

منذ العصور الوسطى. ووفقاً له، فإن الخطر الكبير في هذا العصر هو فقدان احترام الحقيقة والحقائق وفقدان الإرادة لفهم العالم على أساس الحقائق. جادل مايكل مارموت، أستاذ الصحة العامة البريطاني، بأن الكذبة كانت دائماً جزءاً من السياسة، لكن هذا لا يريح أحداً بيننا الذي ما زال يذهل اليوم من أكاذيب مؤيدي باراك أوباما¹ وقال إن الحجة تكمن في قلب العلم، ولكن عندما يُظهر أحد جوانب الحجة أن الدليل الواقعي يدعم حجته يجب على الطرف الآخر أن يجادل بأنه كان مخطئاً. وفقاً لمارموت، فإن الحقائق هي أساس الحقيقة، ولكن في أيامنا هذه فقدت الأدلة الواقعية صحتها: قد تجادل الحكومة الأمريكية بأن معدل جرائم القتل في ارتفاع بسبب المهاجرين، وحتى عندما يتم تقديم أدلة متناقضة، فهي لا تتراجع عن موقفها. في كتابه On Bullshit² عن الهراء² ميز الفيلسوف الأمريكي هاري فرانكفورت بين الكذاب والهراء. ويريد كل من الكذاب والهراء إقناع مستمعهما بأنهما يقولان الحقيقة، وأنهما يحاولان إخفاء شيء ما عن مستمعهما. والفرق بينهما هو أن الكذاب يحصل على التمييز بين الحقيقة والباطل والأكاذيب عن عمد لإبقاء مستمعيه عن الحقيقة والإخفاء عنهم والهراء. من ناحية أخرى، لا يعترف أو حتى يرفض التمييز بين الحقيقة والباطل، وهو في الغالب لا يهتم بصدق كلماته، ويحاول أن يخفي عن مستمعيه عدم مبالته بالحقيقة. جادل الصحفي البريطاني السابق الذكر، ماثيو أنكونا، بأنه على الرغم من أن الكذب كان جزءاً لا يتجزأ من السياسة منذ فجر التاريخ الإنساني، إلا أن عام 2016 سيُذكر بأنه العام الذي بدأ فيه عصر ما بعد الحقيقة. ما يعتقد أنه جديد في هذه الحقبة ليس ميل السياسيين المعروفين إلى الكذب، لكن رد فعل الجمهور عليه الكذب هو القاعدة. ووفقاً لأنكونا أن التفكير العقلاني يهدد في هذا العصر العاطفة، والعلم يهدد الشك والازدراء، ويحطم قيمة الحقيقة.

1 - Michael Marmot, "Post-Truth and Science", *The Lancet*, Vol. 389, No. 10068, 2017, pp. 497-498.

2 - Harry G. Frankfurt, *On Bullshit*, Princeton and Oxford, Princeton University Press, 1986

تشير مجموعة متنوعة من التفسيرات لظاهرة ما بعد الحقيقة إلى إحدى سماتها البارزة - التشويش وصعوبة فهمها. ولكن حتى ضمن هذا التنوع يمكن للمرء تحديد قاسم مشترك - الجميع يفهم أن هناك شيئاً ما يحدث، سواء كانت ظاهرة قديمة أو ظاهرة جديدة أو تجديد وتمكين ظاهرة قديمة؛ يجتمعون جميعاً تحت المفهوم الجديد ويسمون هذه الظاهرة "ما بعد الحقيقة"؛ الكل يرى ما بعد الحقيقة ظاهرة سلبية. والجميع يحاول فهم كيفية التعامل معها.

في مقال Understanding and Politics "التفاهم والسياسة"¹ جادلت حنة أرندت بأن الاعتراف بظاهرة جديدة يتم التعبير عنه في اللغة من خلال تبني مفهوم جديد، والذي يمثل بداية عملية فهمها. لفهم المفهوم الجديد، عادة ما يحتوي على شيء قديم ومألوف. في الحالة المعروضة علينا، يحتوي مفهوم "ما بعد الحقيقة" على مفهوم "الحقيقة"، والذي يبدو مألوفاً ومفهوماً. في هذه المرحلة من عملية الفهم، جادلت أرندت، أن هناك نوع من الفهم المسبق للظاهرة الجديدة يتشكل، وهذا يعتمد على فهمنا لما يسبق هذه الظاهرة الجديدة. بعبارة أخرى، يعتمد الفهم المسبق لظاهرة ما بعد الحقيقة على فهمنا للعصر الذي كان يُنظر فيه إلى الحقيقة على أنها مهمة وذات صلة، ومرة أخرى، إذا تبيننا تعريف قاموس أكسفورد، فقد تأثر الرأي العام بحقائق أكثر موضوعية من العاطفة والمعتقدات الشخصية. وفقاً لأرندت، بدون الفهم المسبق لمفهوم ما بعد الحقيقة، والذي يعتمد على فهم مفهوم "الحقيقة" والمفاهيم ذات الصلة مثل "الحقائق" و "الإبداع"، لن نكون قادرين على الحصول على المعرفة اللازمة لاكتساب فهم أفضل لما بعد الحقيقة. للإشارة إلى الفهم المسبق لمفهوم ما بعد الحقيقة، يتم عرض النظريات الأساسية لمفهوم الحقيقة أدناه.

نظريات مفهوم "الحقيقة"

يوجد أربع نظريات لمفهوم "الحقيقة" ثلاث نظريات كلاسيكية جديدة، ظهرت في الغرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ونظرية تعددية واحدة، ظهرت في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين. تشترك النظريات الأربع في

1 - Hannah Arendt, "Understanding and Politics", Partisan Review, Vol. 20, No. 4, 1953, pp. 377-392

الافتراض بأن هناك حقيقة، لكن تنقسم في إجاباتها على ما هي شروط الحقيقة، أو بعبارة أخرى، ما هي الشروط التي يتم بموجبها تحديد قيمة الحقيقة؟

نظرية المراسلة

تقول نظرية المراسلة Correspondance¹ مع مؤيديها البارزين بما في ذلك برتراند راسل ولودفيج فيتجنشتاين، أن مفتاح الحقيقة هو العلاقة بين المطالبة والعالم والادعاء صحيح إذا كان يتوافق مع الواقع في العالم يمكن للمرء أن يرى صلة وثيقة بين نظرية المطابقة والميتافيزيقية الواقعية. حيث الواقع والحقائق موضوعيتان، أي أن وجودهما مستقل عن الإدراك الإنساني، وأفكارنا وحججنا تدور حول هذه الحقائق.

نظرية الملاءمة ترسي الحقيقة في الواقع: هذا له قوته، وأيضاً ضعفه. من أجل تحديد قيمة الحقيقة للمراسلة، يجب أن يكون هناك شرطين على الأقل: يجب أن يكون من الممكن من حيث المبدأ العثور على الحقيقة ذات الصلة في العالم التي تتوافق مع المراسلة، ويجب أن تكون هناك علاقة مباشرة بين المراسلة، أو بين المدعي، والحقيقة في العالم.

نظرية التناسق

تقول نظرية التناسق أو التماسك (Coherence)² مع مؤيديها البارزين بما في ذلك هارولد يواكيم وبراند بلانشارد، أن مفتاح الحقيقة هو العلاقة بين الادعاءات والمطالبة حقيقية إذا كانت جزءاً من مجموعة متماسكة من المطالبات. نظرية الاتساق لا ترسي الحقيقة في الواقع، وبالتالي فهي غير ملزمة بالشروط التي ذكرناها أعلاه فيما يتعلق بنظرية الملاءمة. حتى الادعاءات التي يصعب ترسيخ قيمتها الحقيقة في الواقع، إما لأنه من الصعب العثور على حقيقة أنها تناسبهم أو لا ترتبط ارتباطاً مباشراً بهذه الحقيقة، هي حقيقية لأنها متماسكة مع نظام إيماننا.

¹ - المراسلة هي عملية يتبادل فيها طرفان رسائل وأخبار. وهي عملية قديمة، [ويكيبيديا](#)

² - الالتئام هو الانضمام والتماسك والإحكام والاتساق، ويقال فلان ملتئم الأفكار إذ كانت متماسكة تؤلف كلا منطقياً متسقاً. وسمي أيضاً الاتساق وعرف بأنه في النصوص اللغوية يحدد العلاقة القائمة بين معاني البيانات التي تشكل النص. [ويكيبيديا](#)

لنظرية الاتساق، بطبيعة الحال، مشاكلها الخاصة: إذا لم يكن للحقيقة أساس أنطولوجي في الواقع، ولكن فقط أساس معرفي في بعض أنظمة المعرفة، ما الذي يمنع أولئك الذين يعانون من الأوهام، على سبيل المثال، من الادعاء بأن أوهامهم حقيقية؟ بعد كل شيء، وهمي له متماسكة بشكل لا يصدق بالنسبة له. أو ما الذي يمنع رجل المخبرات من مواصلة التمسك بمفهومه عن العدو فقط لأنه متماسك داخل نفسه؟ كان هذا أيضًا نقد بيرتراند راسل لنظرية التناسق: فادعاءين متناقضين يمكن أن يكونا حقيقيين في الوقت نفسه، لأن كل واحد منهما مرتبط بنظام مختلف وحقيقي ومتماسك داخلها.

يفترض معظم حاملي نظرية التناسق الميتافيزيقية المثالية، حيث تكون الحقائق والواقع، أولاً وقبل كل شيء، أفكاراً مجردة موجودة في الوعي الإنساني، وفقط من خلالها يمكن للأشياء المادية أن توجد في الواقع خارج الوعي البشري. المثالية لا ترفض بالضرورة وجود الواقع والحقائق، لكنها ترفضها باعتبارها مستقلة عن التصور الإنساني.

النظرية البراغماتية

تقول النظرية البراغماتية، مع مؤيديها بمن فيهم تشارلز بيرس وويليام جيمس وريتشارد رورتي، إن مفتاح الحقيقة هو المنفعة وقيمة الحقيقة للمطالبة تحددها نتائجها العملية والفائدة التي تخدمها. يحمل البراغماتيون عمومًا الميتافيزيقية الواقعية، ومثل نظرية المطابقة، لا ينكرون الحقيقة الواقعية؛ ومع ذلك، فهي أكثر تواضعاً من أصحاب نظرية المطابقة حول القدرة على معرفة الحقيقة عن الواقع، سواء بسبب الصعوبة المذكورة أعلاه للتأكد من الواقع والميل البشري ليكون مخطئاً.

وفقاً للبراغماتيين، لا نعرف أبداً على وجه اليقين أن النظرية العلمية التي نحتفظ بها صحيحة. كل ما يمكننا معرفته هو أنه يفي بالمعايير المقبولة من قبل المجتمع العلمي وأنه مفيد لشرح الواقع والتنبؤ به. وبالمثل، يُعتبر التقييم الاستخباراتي حقيقياً إذا استوفى المعايير والأهداف المقبولة لدى مجتمع الاستخبارات وخاصة إذا ساعد صناع القرار على تحقيق أهدافهم. أحد الانتقادات الرئيسية الموجهة للنظرية البراغماتية هي أنها تستمد منهجاً نسبياً للحقيقة - وهو ما يفيد المرء ليس بالضرورة أن يكون مفيداً للآخر، وبالتالي فإن ما يعتبر صحيحاً لعدم فائدة لأحد غير صحيح للآخر.

النهج التعددي

يجادل النهج التعددي في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، مع أنصاره البارزين بما في ذلك كريستين رايت ومايكل لينش، بأنه لا يوجد مفتاح واحد للحقيقة - الحقيقة هي الوظيفة التي يمكن أن تمارس بعدة طرق. وكل إدراك له تعريف مختلف لظروف الحقيقة، وفي خطابات مختلفة يمكن اعتماد شروط مختلفة للحقيقة. وفقًا لهذا النهج، فإن مفهوم "الحقيقة" غامض، أو بمعنى آخر، يوجد تعددية لمفاهيم "الحقيقة". ويمكن تقسيم مجموعة متنوعة من مفاهيم "الحقيقة" وفقًا لمجموعة من الخطابات، مثل "الحقيقة في العلم"، "الحقيقة في الأمن القومي"، "الحقيقة في الأخلاق"، "الحقيقة في القانون"، "الحقيقة في الفن" و "الحقيقة في السياسة" وهناك مجموعة متنوعة من الطرق لتحديد قيمة الحقيقة، مثل "الحقيقة الواقعية" و "الحقيقة المتماكة" و "الحقيقة البراغماتية". بينما التقسيم الثاني هو على ما يبدو ثنائي التفرع لكن الحقائق المختلفة التي تقع داخلها تكون جنبًا إلى جنب وتكمل بعضها البعض في مجالات الخطاب المختلفة وربما تعتمد الحقيقة العلمية في الأمن القومي في معظم الأحيان على الحقيقة الواقعية، وينبغي أن تكون كذلك، ولكن ليس على الإطلاق. وفي كلا المجالين، تراكمت الحقائق أيضًا المعرفة التنظيمية والخبرة المهنية والسياسة وجدول الأعمال والآراء والمعتقدات الشخصية. هذا إلى جانب الحقيقة الواقعية والموضوعية، سواء في العلم أو في الأمن القومي، ويمكن للمرء أن يجد الحقيقة المتماكة والحقيقة البراغماتية. وهذه الحقائق تسد الفجوات في الحقيقة الواقعية، وتخدم الأهداف التي يرغب صناع القرار في تحقيقها والتأثير على كيفية تفسيرهم للحقائق الواقعية.

عصر انفجار المعلومات، والتكنولوجيا التخريبية وتخفيف الثقة في المؤسسات

مشاكل لنظرية المطابقة في عصر ما بعد الحقيقة

قدمت حنة أرندت تعاليم حول كيفية فهمنا لمفهوم جديد. وجادلت أرندت، كما نتذكر جميعًا، بأن كل مفهوم جديد له مفهوم قديم ومألوف فيه، وأن أي فهم

لمفهوم جديد يبدأ من فهمه المسبق، والذي يعتمد على فهمنا للمفهوم القديم. في هذه الحالة يعتمد الفهم المسبق لمفهوم ما بعد الحقيقة على فهمنا لمفهوم "الحقيقة". تشير مراجعة النظريات الرئيسية لمفهوم "الحقيقة" إلى أن تعريف قاموس أكسفورد لمفهوم "ما بعد الحقيقة" ("مفهوم يشير إلى الظروف التي يكون فيها للحقائق الموضوعية ذات تأثير أقل على تصميم الرأي العام من تأثيرها على الانفعال العاطفي والاعتقاد الشخصي") والتفسيرات المختلفة لنفس المفهوم والظاهرة يشير إلى فهمها لمفهوم "الحقيقة" كما تعرفه نظرية المطابقة علاقة المراسلات بين الحجة والحقيقة في العالم.

هذه هي نقطة الانطلاق لفهم ظاهرة ما بعد الحقيقة. لذلك، فإن تعريف القاموس يعد مجموعة متنوعة من التفسيرات، وبطريقته الخاصة، ويؤكد أن أبرز سمة لهذه الظاهرة هو فقدان الحقيقة الموضوعية القائمة على الحقائق، أو على الأقل تراجعها. وأشارت حنة أرندت إلى عدم وضوح التمييز بين الحقيقة القائمة على الحقيقة والرأي؛ وأشار هراري وماكنتاير إلى تفضيل الحقائق التي تدعم المفاهيم المسبقة على الحقائق التي تتناقض معها؛ كما ذكر دنت بأن احترام الحقيقة والحقائق قد فقد؛ وأكد أنكونا تفضيل التفسير الذاتي والسرد على الحقائق الموضوعية؛ وتحدث مارموت عن اللامبالاة بالحقيقة والأدلة الواقعية.

هذه الفكرة المسبقة، التي تستند إلى نظرية المطابقة لمفهوم "الحقيقة"، لا تثير الدهشة. باستثناء الفلاسفة الذين يدرسون مفهوم "الحقيقة" ويناقشون الاحتمالات المختلفة لتعريفها فمن المرجح أن معظم الناس سوف يربطون بشكل حدسي قيمة الحقيقة للمطالبة بالحالة السائدة في العالم.

عندما تم تقديم نظرية المطابقة أعلاه، يُزعم أنها ترسي الحقيقة في الواقع وأن لها قوتها وكذلك ضعفها. تم التلميح إلى ضعفها عند تقديم الشرطين الضروريين لتحقيق ذلك: يجب أن يكون هناك احتمال أساسي لإيجاد حقيقة في العالم تناسب الحجة القائلة بأن قيمة الحقيقة الخاصة بها؛ يجب أن تكون مباشرة بين المطالبة، أو بين المتكلم، والحقيقة في العالم. لم يكن وجود كلتا الحالتين أمرًا واقعيًا أبدًا، ولكن في العصر الحالي، أصبح الأمر أكثر إشكالية.

هل وكيف أثرت ما بعد الحداثة على ظاهرة ما بعد الحقيقة؟

يميل العديد من الذين يتعاملون مع ظاهرة ما بعد الحقيقة إلى الارتباط بأفكار ما بعد الحداثة، ويميلون بشكل خاص إلى القول بأن ظاهرة ما بعد الحقيقة لم تكن لتحدث لو لم تكن لما بعد الحداثة. على سبيل المثال، جادل الفيلسوف دانييل دنييت في مقابلة مع صحيفة الجارديان¹ لأن ما بعد الحداثة، التي يسميها "الشر"، مذنبة بالأسلوب الفكري الجديد الذي يحترم الوصول المتشائم إلى الحقيقة والحقائق كما ذكر الفيلسوف لي ماكننتاير² جادل بأن فكر ما بعد الحداثة هو رائد ظاهرة ما بعد الحقيقة، وجادل الصحفي ماثيو دي أنكونا بأن أسس وجذور حقبة ما بعد الحقيقة في فلسفة ما بعد الحداثة³

ظهرت ما بعد الحداثة في النصف الثاني من القرن العشرين، بعد الحرب العالمية الثانية ومع نهاية الحرب الباردة، على خلفية المفكرين والأكاديميين من الأيديولوجيات والخرافات والسرديات الكبرى (Meta Narratives)⁴، والسيطرة المؤسسية على العلوم والمعرفة والحقيقة.

هناك مجموعة متنوعة من المفكرين ما بعد الحداثة (من بينهم جان فرانسوا ليوتار ميشيل فوكو، جاك دريدا، جان بودريارد، جيل ديلاوز، وفيليكس جوتاري) بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من النظريات والأساليب المرتبطة بتيار ما بعد الحداثة (بما في ذلك: ما بعد البنيوية⁵، والتفكيكية¹، بنائية اجتماعية²)

1-Cadwalladr, "Interview with Daniel Dennett".

2 - McIntyre, Post-Truth, p. 126

3 - d'Ancona, Post-Truth, p. 91.

4 - Metanarrative السرديات الكبرى، وقد حدث تباين في ترجمة المصطلح فثمة من يرى أن تعبير Metanarrative - 4 "النظريات الإنسانية الكبرى لمسيرة التاريخ" يؤدي المعنى الاصطلاحي بشكل أفضل، في حين رأى آخرون أن تعبير "السرديات الكبرى أو السرديات الخلفية أو الوراثة ترجمة موفقة للعبارة، باعتبار أن لفظ السرديات لا يعني القصص، وإنما يعني ما تستند إليه فئة من الفئات ويكيبيديا ...

5- ما بعد البنيوية هي تسمية وضعها أكاديميون أمريكيون للدلالة على أعمال غير متجانسة لمفكرين فرنسيين في العقد السادس والسابع من القرن العشرين. تشمل التسمية التطورات الفكرية البارزة في النصف الثاني من القرن العشرين للفلاسفة والمنظرين الفرنسيين. ويكيبيديا

وكذلك مجموعة متنوعة من الخطابات ما بعد الحداثة في العديد من مجالات المعرفة، مثل الهندسة المعمارية والأدب والموسيقى واللغة والفلسفة.

يناقش هذا المقال ما بعد الحداثة من جميع جوانبها. ومع ذلك، فإن الميل الواسع إلى السمة إلى أفكار ما بعد الحداثة له تأثير كبير على ظاهرة ما بعد الحقيقة³، يبرر مناقشة نهج ما بعد الحداثة لمفهوم "الحقيقة" على افتراض أن هناك حقيقة موضوعية.

من الشائع بالنسبة لما بعد الحداثة أن ترفض حقيقة موضوعية واحدة لصالح مجموعة من الحقائق الذاتية والنسبية وأن تدعي أنه لا توجد نظرية علمية واحدة حقيقية ولا توجد قصة خارقة، بل تعددية النظريات والقصص التي تم إنشاؤها من مجموعة متنوعة من وجهات النظر، والتي لا تتفوق أي منها على الأخرى.

بدايات فكر ما بعد الحداثة في الفن، وخاصة في النقد الأدبي. وفقاً لنظرية التفكيكية للفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، كل نص لا يوجد له معنى أو تفسير واحد، وليس كما اعتقدوا في العصر الحديث، بناءً على نية المؤلف أو رأي الخبراء. يمكن تفسير نفس النص في مجموعة متنوعة من التفسيرات، لا يفوق أي منها تفوقه على نفسه، والمعاني المستمدة من هذه التفسيرات المختلفة ذاتية وتعتمد على وجهة نظر القارئ. عدة تفسيرات ومعاني من وجهات نظر مختلفة.

هذه الفكرة سرعان ما تم تبنيها من قبل علماء الاجتماع وغيرهم من العلماء، الذين ألقوا بها على كل السلوك الإنساني، مثل الحرب والاقتصاد والسياسة والجنس. لقد نظروا إلى كل سلوك بشري على أنه "نص" يمكن أن يتلقى تفسيرات لا حصر لها من

1- التفكيكية كما صاغها الفيلسوف جاك دريدا، هي أسلوب فهم العلاقة بين النص والمعنى. يتكون أسلوب دريدا من ربط قراءات النص بأذن لما يناقض المعنى المقصود أو الوحدة الهيكلية لنص معين. هدف التفكيكية هو إظهار أن استخدام اللغة في نص ما واللغة ككل معقد غير قابل للتبسيط، وغير مستقر، أو مستحيل. [ويكيبيديا](#)

– البنائية الاجتماعية هي النظريات السوسولوجية من المعرفة التي تنظر في كيفية تطور الظواهر الاجتماعية

[ويكيبيديا](#). أو أشياء من الوعي في سياقات اجتماعية

3- Cadwalladr, "Interview with Daniel Dennett"; McIntyre, Post-Truth, pp. 123-150; d'Ancona, Post-Truth

مجموعة متنوعة من وجهات النظر الذاتية. إذا لم يكن هناك معنى واحد لـ "النص"، أو كان التفسير أكثر صحة من غيره، عندئذ يخلص إلى أنه لا توجد حقيقة واحدة موضوعية، حيث إن كل واحد يجلب معه إلى تفسيره الشخصي قيمه وتاريخه ومعتقداته وآرائه الشخصية، وكل ادعاء بالحقيقة هو تعكس الإيديولوجية السياسية للمتحدث¹.

لم يكن الطريق من السلوك البشري إلى السلوك الطبيعي طويلاً، وقد جادل الفيلسوف الفرنسي برونو لاتور مؤسس مدرسة البنائية الاجتماعية (Social Constructivism)، بأن العلم ليس لديه قصة فردية واحدة وأن الحقيقة العلمية تعتمد أيضاً على منظور شخصي، وهي في الحقيقة ليست نتاجاً للحقائق الموضوعية فحسب، بل هي أيضاً مشروع علمي كمشروع اجتماعي، تموله وتوجهه أيديولوجيات ودوافع سياسية².

إذا تم تفسير مقارنة ما بعد الحداثة للحقيقة بهذه الطريقة، فهذا لا يعني رفض الحقائق أو الحقائق الواقعية بحد ذاتها، بل رفض وجود خرافة موضوعية واحدة يمكنها شرح الحقائق. علاوة على ذلك، فإن مختلف القصص الممكنة لا تستند فقط إلى الحقائق البحتة ولكن أيضاً إلى أمور أخرى، مثل التمويل والدوافع السياسية والآراء. من المفهوم أنه ليس من الواقعي دائماً اتخاذ قرار بين القصص المختلفة، حتى في مجالات العلوم والأمن القومي (على الرغم من أنها أقل أهمية من مجالات الثقافة والفنون)، هناك أنواع أخرى أكثر واقعية من الحقيقة، مثل الحقيقة المتناسكة والحقيقة البراغماتية. بعد مناقشة مشكلات نظرية المطابقة، التي تزداد حدة في عصر انفجار المعلومات، أصبح فهم طريقة ما بعد الحداثة للحقيقة أسهل.

الفيلسوف (التعددي) مايكل لينش، الذي يتعرف على تيار ما بعد الحداثة الذي خرج ضد الحكايات الشعبية وضد فكرة الحقيقة الموضوعية في مواجهة ظاهرة ما بعد الحقيقة التي تهدد رأيه في المشروع العلمي، والتفكير النقدي وقد كتب عن تأثير ما بعد الحداثة على ظاهرة ما بعد الحقيقة قائلاً:

1- McIntyre, *Post-Truth*, pp. 125-126

2 - McIntyre, *Post-Truth*, pp. 128-129

he postmodernist generation of humanists (and I am one of them) grew up in the 80s and 90s distrusting metanarratives and the very idea of objectivity. But while these movements rightly made us aware of how the implicit lines of institutional, gendered, and racial power affect what passes for truth in a society, they were sometimes taken further to encourage a complete - and often incoherent - rejection of the idea that anything is true".¹

لقد نشأ جيل ما بعد الحداثة من الإنسانيين (وأنا واحد منهم) في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي وهم لا يثقون في السرديات الكبرى وفكرة الموضوعية ولكن في حين أن هذه الحركات قد أوضحت لنا بحق كيف تؤثر الخطوط الضمنية للقوة المؤسسية والجنسانية والعرقية على ما يصل إلى الحقيقة في مجتمع ما، إلا أنها اتخذت في بعض الأحيان لتشجيع الرفض الكامل. وغالبًا ما تكون غير متسقة فكرة رفض أن أي شيء حقيقي "

على الرغم من أن ما بعد الحداثة لا تعتبر شرطًا ضروريًا لحدوث ظاهرة ما بعد الحقيقة، يمكن القول إن أفكار ما بعد الحداثة كان لها تأثير عليها حتى لو كان ذلك في فكرة ما بعد الحداثة، التي تقول أن هناك أكثر من قصة خارقة ممكنة في الأساس، فلا يوجد رفض للحقائق والواقع وعدم التخلي التام عن الحقيقة الواقعية الموضوعية بعد كل شيء، وضع الأسس لمعارضة الحقيقة وتحديدها وإضفاء الشرعية على خطاب ما بعد الحداثة الشعبي "anything goes أي شيء يذهب". ومع ذلك، من المهم أن نتذكر ونفهم أن هذا الخطاب الضعيف لا ينبع من فهم عميق لأفكار ما بعد الحداثة، ولكن من تشويهها وتسطحها. تعمل هذه الأفكار الملتوية كأداة للحق المحافظ في اليسار الليبرالي وتفسيرات وحقائق ذاتية من مختلف الأنواع، مثل الحقيقة المتماسكة أو البراغماتية، في مجالات مثل العلم والأمن القومي، حيث يجب إعطاء الوزن الأساسي للحقيقة الواقعية.

1- Michael P. Lynch, "Teaching Humility in an Age of Arrogance", *The Chronicle Review*, June 5, 2017

ما الجديد في ظاهرة ما بعد الحقيقة ولماذا تحدث أو تصبح بارزة الآن؟ إن التحدي الأول، المشار إليه هنا باسم "تحدي تقصي الحقائق" المشار إليه أعلاه، بحجة أن المسافة بين مستهلكي المعلومات وحقائق الواقع الداعم لها تتزايد بسبب عصر انفجار المعلومات والتكنولوجيا، إلى أن يصبح غير قابل للكسر فعليًا. وأن الشرط الضروري الثاني لتحقيق نظرية المطابقة هو العلاقة المباشرة بين المعلومات والحقائق الداعمة لها والتي لا يمكن أن توجد. وفي مثل هذه الحالة، يتعين على مستهلكي المعلومات الاعتماد على "رواة الحقيقة"، ولكن عندما يتم فقد الثقة، تفقد الحقيقة القائمة على الحقائق (وفقًا لنظرية المطابقة) مكانها المركزي، وهناك حقائق أخرى تستند إلى الآراء والمعتقدات والتفسيرات الشخصية.

والتحدي الثاني، المشار إليه هنا بالتحدي "حقائق بديلة"، هو أننا في عصر ما بعد الحقيقة الحالي نشهد بشكل متزايد إنكار الحقائق التي ظهرت، وتفضيل الوقائع التي تتفق وتؤكد رأي الشخص على الحقائق المخالفة لهم، واختراع الحقائق "غير المرئية" لذلك، على سبيل المثال، أولئك الذين يعارضون لقاحات المرض ومنكري الاحتباس الحراري، لا يروون قصة مختلفة عن نفس الحقائق فقط ويقدمون نظرية منافسة للنظرية العلمية المقبولة، لكن ينفون الحقائق التي اكتشفت في الواقع في عدد لا يحصى من التجارب العلمية في العديد من سنوات الخبرة الإنسانية.

ذكرت حنة أرندت أن الصدق وقول الحقيقة لم تكن أبدًا من فضائل السياسي وأن الكذب كان يعتبر دائمًا أداة ضرورية ومبررة في أيدي السياسيين ورجال الدولة.¹

حول السؤال الرئيسي "لماذا الآن؟" يمكن للفلسفة إعطاء إجابات جزئية فقط، تمت صياغة الإجابة التي تقترحها هذه المقالة من خلال الخصائص الأربعة لظاهرة ما بعد الحقيقة ومن خلال التحديين لتوضيح الحقائق التي خلقتها الخصائص الأربع، ويمكن التحدي المتمثل في تقصي الحقائق بسبب المسافة المتزايدة بين المعلومات والحقائق التي تدعمها، الناجمة عن التكنولوجيا التخريبية وانفجار المعلومات وضعف الثقة في "رواة الحقيقة" ويمكن التحدي المتمثل في الحقائق البديلة في مواجهة النضالات السياسية المتزايدة باستمرار من اليسار إلى اليمين، والليبراليين مقابل المحافظين،

1 - Arendt, "Truth and Politics".

والعلم مقابل الدين وأفكار ما بعد الحداثة التي وضعت منبراً للشك في الحقائق والخطاب المشوه والسطحي مثل "anything goes" كل شيء يذهب". هذه الأشياء تتخلل وتؤثر في الخطاب العام أكثر من ذي قبل، وذلك باستخدام التكنولوجيا التي تنشرها وترددها.

نختتم المقال بكلمات مقتبسة لحنة أرندت ذكرت فيها "عندما تحل الأكاذيب بشكل ثابت ونهائي محل الحقيقة الواقعية، فإن النتيجة ليست أن الباطل أصبح مقبولاً الآن ولأن الحقيقة يتم إدانتها على أنها زائفة، لكن قدرتنا على التعرف على العالم الواقعي و"الحقيقة مقابل الخطأ" هي إحدى الأدوات العقلية التي تسمح بتدميرها"

المصادر والمراجع:

- 1 -Steve Tesich, "A Government of Lies", *The Nation*, January 6, 1992.
- 2 - Ralph Keyes, *The Post-Truth Era: Dishonesty and Deception in Contemporary Life*, New York, St. Martin's Press, 2004.
- 3-George Orwell, *Politics and the English Language*, Peterborough, Broadview Press, 2006.
- 4 -Hannah Arendt, "Truth and Politics", *The New Yorker*, February 25, 1967.
- 5- Matthew d'Ancona, *Post-Truth: The New War on Truth and How to Fight Back*, London, Ebury Press, 2017.
- 6-Yuval Noah Harari, "Yuval Noah Harari extract: 'Humans are a post-truth species'", *The Observer*, August 5, 2018, <https://www.theguardian.com/culture/2018/aug/05/yuval-noah-harari-extract-fake-news-sapiens-homo-deus>
- 7- Lee McIntyre, *Post-Truth*, London and Cambridge, MIT Press, 2018.
- 8 - Carole Cadwalladr, "Interview with Daniel Dennett", *The Guardian*, February 12, 2017

- 9 -Michael Marmot, "Post-Truth and Science", *The Lancet*, Vol. 389, No. 10068, 2017.
- 10- Harry G. Frankfurt, *On Bullshit*, Princeton and Oxford, Princeton University Press, 1986
- 11 - Hannah Arendt, "Understanding and Politics", *Partisan Review*, Vol. 20, No. 4, 1953.
- 12- Michael Lynch, *Truth as One and Many*, Oxford, Oxford University Press, 2009.
- 13- Cadwalladr, "Interview with Daniel Dennett"; McIntyre, *Post-Truth*.
- 14- Michael P. Lynch, "Teaching Humility in an Age of Arrogance", *The Chronicle Review*, June 5, 2017